

العقيدة الصحيحة

التَّوْحِيدُ:

السَّلف يُطْلِقُونَ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ: "التَّوْحِيدُ" ٣.

٣ التَّوْحِيدُ لُغَةً: قَالَ ابْنُ فَارِسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "التَّوْحِيدُ الْوَاحِدُ وَالْحَاءُ وَالْدَالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى الْإِنْفِرَادِ؛ [معجم مقاييس اللغة: ٦/٦٨]، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْوَاحِدَةُ: الْإِنْفِرَادُ، تَقُولُ: رَأَيْتَهُ وَاحِدَهُ؛ [الصَّحاحُ فِي اللُّغَةِ: ٢/١٠٩]، كَذَلِكَ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ اللَّيْثُ: الْوَاحِدُ: الْمُنْفَرِدُ؛ [تهذيب اللغة: ٢/١٦٩]، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: يَحْتَمِلُ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ مُنْفَرِداً كَأَنَّكَ قُلْتَ رَأَيْتُ رَجُلًا مُنْفَرِداً، ثُمَّ وَضَعْتَ وَاحِدَهُ مَوْضِعَهُ؛ [لسان العرب: ٣/٤٤٦]، وَلَا يُضَافُ إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ: فَلَانُ نَسِيبَ وَاحِدِهِ، وَيُقَالُ: وَاحِدَهُ وَأَحَدَهُ كَمَا يُقَالُ ثَنَاهُ وَثَلَاثُهُ، وَرَجُلٌ وَاحِدٌ وَوَاحِدٌ وَوَاحِدٌ أَيُّ مُنْفَرِدٍ، وَسَأَلَ عَنِ الْآحَادِ أَهِيَ جَمْعُ أَحَدٍ؟ فَقَالَ: مُعَاذَ اللَّهِ! لَيْسَ لِلْأَحَدِ جَمْعٌ وَلَكِنْ إِنْ جَعَلْتَهُ جَمْعَ الْوَاحِدِ آحَادٌ فَهُوَ مُحْتَمَلٌ كَشَاهِدٍ وَأَشْهَادٍ؛ [تاج العروس: ٧/٣٧٦]، وَالْأَحَدُ أَصْلُهُ الْوَاحِدُ وَيُقَالُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْأَحَدِ أَنَّ الْأَحَدَ بُنِيَ لِنَفْيِ مَا يُذَكَّرُ مَعَهُ مِنَ الْعَدَدِ، وَالْوَاحِدُ اسْمٌ لِمَفْتَتَحِ الْعَدَدِ؛ [تاج العروس: ٩/٢٦٤]، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَأَمَّا اسْمُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ أَحَدٌ فَإِنَّهُ لَا يُوصَفُ شَيْءٌ بِالْأَحَدِيَّةِ غَيْرِهِ، فَلَا يُقَالُ رَجُلٌ أَحَدٌ، وَلَا دَرَاهِمٌ أَحَدٌ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَوْ فَرْدٌ؛ لِأَنَّ أَحَدًا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي اسْتَأْثَرَهَا فَلَا يُشْرِكُ فِيهَا شَيْءٌ؛ [تهذيب اللغة: ٢/١٧١]، وَالْوَاحِدُ فِي صِفَةِ اللَّهِ مُعْنَاهُ أَنَّهُ لَا ثَانِي لَهُ؛ [تاج العروس: ٩/٢٦٩]، وَالتَّوْحِيدُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ وَاحَدَ، أَيُّ جَعَلَهُ وَاحِداً، وَاحِدٌ تَوْحِيدٌ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ التَّوْحِيدَ يَكُونُ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ وَالْجَوَارِحِ، وَقَالَ قَوَامُ السَّنَةِ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ الطَّلْحِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ السَّنَةِ: التَّوْحِيدُ عَلَى وَزْنِ التَّفْعِيلِ مُصْدَرٌ وَاحِدَتُهُ تَوْحِيداً كَمَا تَقُولُ كَلِمَتُهُ تَكْلِماً وَهَذَا النَّوْعُ يَأْتِي مُتَعَدِّياً إِلَّا أَحْرَفاً {يعني: مواضع يسيرة جاءت لازمة} ولهذا الفعل معنيان: أَحَدُهُمَا تَكْثِيرُ الْفِعْلِ وَتَكَرُّرُهُ، وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ، فَإِذَا قُلْتَ وَاحِدْتُ يَعْنِي: وَاحِدْتُ وَوَاحِدْتُ وَوَاحِدْتُ كَمَا تَقُولُ كَسَّرْتُ وَغَلَّقْتُ وَفَتَّحْتُ، إِذَا أَكْثَرْتُ مِنَ الْفَتْحِ وَالْغَلْقِ وَالْكَسْرِ، فَتَقُولُ: كَسَّرْتُ، وَفَتَّحْتُ، وَغَلَّقْتُ، أَكْثَرْتُ مِنَ الْقِيَامِ بِالْفِعْلِ، فَإِذَا وَحَّدْتُ أَكْثَرْتُ مِنَ الْقِيَامِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي وَقُوعُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً كَقَوْلِهِ: غَدِيتُ فَلَانٌ وَعَشَيْتُهُ وَكَلَّمْتُهُ، فَيُسْتَعْمَلُ هُنَا عَلَى الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَمَعْنَى وَاحِدْتُهُ يَعْنِي جَعَلْتُهُ مُنْفَرِداً عَمَّا يُشَارِكُهُ أَوْ يُشَبِّهُهُ، وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، فَإِذَا: وَحَّدَ يُوَحِّدُ تَوْحِيداً، جَعَلَ الشَّيْءَ وَاحِداً؛ [الحجة في بيان المحجة: ١/٣٠٥-٣٠٦].

وَالْتَّوْحِيدُ شَرْعاً: إِفْرَادُ اللَّهِ بِرَبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَإِنْ قُلْتَ: إِفْرَادُ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَحَقُوقِهِ كَانَ ذَلِكَ وَجِهاً.

التَّوْحِيدُ شرعاً:

"إفراد الله سبحانه وتعالى عزّ وجلّ بربوبيته وإلهيته (أُلوهيته [عبادته]) وأسمائه وصفاته"؛ أو: "إفراد الله سبحانه وتعالى عزّ وجلّ بأفعاله وأسمائه وصفاته

٤ قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى: "ومن يتأمل دعوة الرُّسل عليهم الصلاة والسلام وحال الأمم الذين دعيتهم الرُّسل يتضح له أنّ التَّوْحِيدَ الذي دعوا إليه ثلاثة أنواع، نوعان أقر بهما المشركون فلم يدخلوا بهما في الإسلام وهما: **توحيد الربوبية** و**توحيد الأسماء والصفات**، أما **توحيد الربوبية** فهو الإقرار بأفعال الرب من الخلق والرّزق والتدبير والإحياء والإماتة إلى غير ذلك من أفعاله سبحانه فإنّ المشركين قد أقرّوا بذلك واحتج الله عليهم به، لأنّه يستلزم توحيد العبادة ويقتضيه، ... والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها دالة على إقرارهم بأفعال الرب سبحانه ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، كما تقدم لعدم إخلاصهم العبادة لله وحده وذلك حجة عليهم فيما أنكروه من توحيد العبادة لأنّ الخالق لهذه الأشياء التي أنكروها هو المستحق لأن يعبد وحده لا شريك له. أما النوع الثاني وهو **توحيد الأسماء والصفات** فقد ذكر الله ذلك في آيات كثيرات ولم ينكره المشركون سوى ما ذكر عنهم من إنكار الرحمن في قوله تعالى: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ} [الرعد: ٣٠]، وهذا منهم على سبيل المكابرة والعناد وإلا فهم يعلمون أنّه سبحانه هو الرحمن كما وجد ذلك في كثير من أشعارهم، ... والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها دالة على أنّ الله سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلا وله الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله لا شريك له في ذلك. وقد أجمع سلف الأمة على وجوب الإيمان بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة من الأسماء والصفات وإقرارها كما جاءت، والإيمان بأنّ الله سبحانه موصوف بها على الحقيقة [لا على المجاز] على الوجه اللائق به لا شبيه له في ذلك ولا ند له ولا كفؤ ولا يعلم كيفيةها إلا هو سبحانه وهو الموصوف بمعانيها كلها على الكمال المطلق الذي لا يشابهه فيها أحد كما تقدم في قوله عز وجل: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١] وهذا النوع حجة قاطعة على استحقاق ربنا سبحانه العبادة كالنوع الأول. أما النوع الثالث فهو **توحيد العبادة** وهو الذي جاءت به الرسل، ونزلت الكتب بالدعوة إليه، والأمر بتحقيقه وخلق الله من أجله الثقلين، وفيه وقعت الخصومة بين الرسل وأمهم، ... والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها تدل على أنّ الله سبحانه أرسل الرسل وأنزل الكتاب وخلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له ويخص بالعبادة دون كل ما سواه". [أنواع التوحيد الذي بعث الله به الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ نشرت ضمن كتاب محاضرات رابطة العالم الإسلامي للموسم الثقافي في حج عام ١٤٠٠ هـ ص ٧٩-٨٦، (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ٢/ ٣٠)].

وحقوقه" ^٥، فالإيمان بالله أركانه أربعة: "الإيمان بوجود الله تبارك وتعالى سبحانه عز وجل"، و"الإيمان بربوبيته"، و"الإيمان بألوهيته"، و"الإيمان بأسمائه وصفاته". قال الله سبحانه وتعالى عز وجل: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ)) [آل عمران: ٦٤]، وقال سبحانه وتعالى: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)) [النساء: ٣٦]، وقال سبحانه وتعالى: ((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)) [الأعراف: ٥٤]، وقال سبحانه وتعالى: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)) [محمد: ١٩]، وقال سبحانه وتعالى: ((لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)) [الكهف: ٣٨]، وقال تعالى عز وجل: ((قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ)) [الرعد: ١٦]، وقال تعالى عز وجل: ((تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)) [الملك: ١]، وقال تعالى: ((قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا)) [الأنعام: ١٤]، وقال سبحانه وتعالى: ((إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ)) [الأنعام: ٥٧]، وقال سبحانه وتعالى عز وجل: ((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)) [طه: ٨]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا" ^٦، وَلَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: "ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، ... " ^٧، وفي رواية: "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى ... " ^٨، وأرسل

٥ سلسلة العقيدة الصحيحة؛ الشيخ مُحَمَّدُ صَالِحُ الْمُنْجِد. [بتصرف].

٦ رواه أحمد: ١٦٠٢٣، وابن جَبَّان: ٦٥٦٢، وابن خزيمة: ١٥٩، والطبراني: ٤٥٨٤، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية: ١/١٤٣].

٧ رواه البخاري: ١٣٩٥.

٨ رواه البخاري: ٧٣٧٢.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّوْحِيدِ كِتَاباً إِلَى الْمُلُوكِ، كَمَا أُرْسِلَ إِلَى هِرَقْلَ: "... أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمً، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ..."^٩، وَعَلَّمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوُفُودَ؛ فَإِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخُدَّه"، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ، قَالَ: "شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ"^{١٠}، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"^{١١}، وَعَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"^{١٢}، وَهَذِهِ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الَّتِي يُقْرَأُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ هِيَ تَوْحِيدٌ مِنْ أُولَاهَا إِلَى آخِرِهَا، سِوَاءَ كَانَ تَوْحِيدَ الزُّبُوبِيَّةِ أَوْ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ أَوْ تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

التَّوْحِيدُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ^{١٣}:

٩ رواه البخاري: ٧، ومسلم: ١٧٧٣.

١٠ رواه البخاري: ٥٣.

١١ رواه البخاري: ٣٩٢، ومسلم: ٢٠.

١٢ رواه البخاري: ٢١٥٧.

١٣ مشروعية هذا التقسيم:

قال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (وقد دل استقراء القرآن العظيم على أَنَّ توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: توحيدِهِ في ربوبيته. الثاني: توحيدِهِ جل وعلا في عبوديته. النوع الثالث: توحيدِهِ جل وعلا في أسمائه وصفاته). **"أضواء البيان؛ للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (١٤١٠/٣) [١]**.

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: (هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف أشار إليه ابن منده وابن جرير الطبري وغيرهما وقرره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وقرره الزبيدي في تاج العروس، وشيخنا الشنقيطي في "أضواء البيان"، في آخرين رحمهم الله الجميع، وهو استقراء تام لنصوص الشرع، وهو مطرد لدى

أهل كل فن، كما في استقراء النحاة كلام العرب إلى اسم وفعل وحرف، والعرب لم تفه بهذا، ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب، وهكذا من أنواع الاستقراء). **["التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير؛ للعلامة بكر أبو زيد (١٣٣) حاشية رقم ٢ ضمن الردود ط ١/ ١٤١٤ دار العاصمة - الرياض].**

وهذا التقسيم موجود مع بداية التصنيف والتدوين لمسائل العقيدة ومن الأدلة على ذلك بعض النصوص الواردة عن السلف في بيان ذلك:

النص الأول: للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري حيث قال: (.....) وذلك أنّ أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعتقد العبد ربانيته ليكون بذلك مبينا لمذاهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعا. والثاني: أن يعتقد وحدانيته ليكون مبينا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره. والثالث: أن يعتقد موصوفا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه (... **["الإبانة؛ (١٧٢/٢-١٧٣)"]**). وكلامه هذا صريح في أنّ أصل الإيمان بالله وتوحيده مبني على هذه الأمور الثلاثة فسمى الأول اعتقاد الربانية والثاني اعتقاد الوحدانية والثالث اعتقاد اتصافه بالصفات العلى اللازمة لكمال الله سبحانه وتعالى.

والنص الثاني: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة رحمه الله حيث فصل وبوب في كتابه القيم: (كتاب التوحيد) في الأقسام الثلاثة للتوحيد فمن تبويباته: ١- ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وأتته أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. ٢- ذكر معرفة بدأ الخلق. ٣- ذكر معرفة أسماء الله عز وجل الحسنة التي تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر - وأبواب أخرى كثيرة فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى الكتاب المذكور، ولذلك وصف الكتاب ومباحثه محققه الدكتور علي الفقيهي بقوله: (قسم المؤلف التوحيد إلى أربعة أقسام حيث جعل أسماء الله الحسنى قسما مستقلا ثم أتبعها بالصفات، وأقسام التوحيد الذي ذكرها هي: الوحدانية في الربوبية. توحيد الألوهية وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله. توحيد أسماء الله الحسنى. الصفات) **["التوحيد (ابن مندة)؛ (٣٣/١) تحقيق علي بن ناصر الفقيهي ط الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. انظر في ذلك: ((القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد))، عبد الرزاق البدر، دار ابن عفان].**

وقد سبق هذين الإمامين إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة رحمه الله في تصنيف كتاب مستقل في توحيد المعرفة والإثبات وسماه كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل).

وسبق الجميع الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في تصنيف كتاب التوحيد في الرد على الجهمية ضمن كتابه الجامع الصحيح المعروف بصحيح الإمام البخاري.

وما يدل على أنّ لفظ التوحيد واعتبار أقسامه أمر متعاهد عليه عند السلف قديما افتتاح الإمام الطحاوي عقيدته بقوله: نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إنّ الله واحد لا شريك له... ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ولا إله غيره... ثم قال: (له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق). ["العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز؛" (٩٢) تحقيق أحمد شاكر ط دون/١٤١٣هـ].

انظر: [قواعد في بيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة لعادل الشيخاني؛ ص ٩٧].

وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز عن هذا التقسيم ومشروعيته فأجاب بما يلي: (الحمد لله، فهذا التقسيم مأخوذ من الاستقراء والتأمل لأنّ العلماء لما استقروا ما جاءت به النصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ظهر لهم هذا، وزاد بعضهم نوعا رابعا هو توحيد المتابعة، وهذا كله بالاستقراء فلا شك أنّ من تدبر القرآن الكريم وجد فيه آيات تأمر بإخلاص العبادة لله وحده، وهذا هو توحيد الألوهية، ووجد آيات تدل على أنّ الله هو الخلاق وأنّه الرزاق وأنّه مدبر الأمور، وهذا هو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام، كما يجد آيات أخرى تدل على أنّ له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنّه لا شبيه له ولا كفو له، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات الذي أنكره المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والمشبّهة، ومن سلك سبيلهم. ويجد آيات تدل على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ورفض ما خالف شرعه، وهذا هو توحيد المتابعة، فهذا التقسيم قد عُلم بالاستقراء وتتبع الآيات ودراسة السنة، ومن ذلك: قول الله سبحانه: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) [الفاتحة: ٤]، وقوله عز وجل: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [البقرة: ٢١]، وقوله جل وتعالى: ((وَالِهَكُمْ إِلَهَ وَاحِدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)) [البقرة: ١٦٣]، وقوله سبحانه: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)) [الذاريات: ٥٦-٥٧]، وقوله سبحانه: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) [الأعراف: ٥٤]، وقال سبحانه: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١]، وقال عز وجل: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) [الإخلاص: ١-٤]، وقال جل شأنه: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [آل عمران: ٣١]، وقال سبحانه: ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)) [النور: ٥٤]، والآيات الدالة على ما ذكر من التقسيم كثيرة. ومن الأحاديث: قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ رضي الله عنه المتفق على صحته: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا" [رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠)؛ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه]، وقوله عليه

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية^{١٤} [توحيد العبادة]، وتوحيد الأسماء والصفات^{١٥}:

١. توحيد الربوبية: هو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى عز وجل وحده رب كل شيء ومليكه، لا شريك له، وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه، وأنه خالق العباد ورازقهم ومحبيهم ومميتهم، والإيمان

الصلاة والسلام: "من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار" [رواه البخاري (٤٤٩٧)؛ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه]، وقوله لجبريل عليه السلام لما سأله عن الإسلام قال: "أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة..." [رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله" [رواه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٣٥)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه]، وقوله عليه الصلاة والسلام: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قيل يا رسول الله ومن يأبى؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى" [رواه البخاري (٧٢٨٠)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الإله هو المعبود المطاع فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع، وقال: فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تأله القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتحافه وترجوه وتنيب إليه في شدائد لها وتدعوه في مهماتها وتتوكل عليه في مصالحها وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى حبه، وليس ذلك إلا لله وحده، ولهذا كانت لا إله إلا الله أصدق الكلام، وكان أهلها أهل الله وحزبه، والمنكرون لها أعداءه وأهل غضبه ونقمته، فإذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق، وإذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله. نسأل الله أن يوفق المسامين جميعاً من حكام ومحكومين للفقهاء في دينه والثبات عليه والنصح لله ولعباده، والحذر مما يخالف ذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لعبد العزيز بن عبد الله بن باز - ٢١٥/٦].

١٤ بعضهم يعبر بتوحيد العبادة وهذا أوضح بالنسبة لعامة الناس.

١٥ بعض العلماء جعلوا توحيد الأسماء والصفات نوعين: توحيد الأسماء وتوحيد الصفات، كما جعل ذلك ابن المنذر رحمه الله. [سلسلة العقيدة الصحيحة؛ الشيخ محمد صالح المنجد].

بقضاء الله وقدره وبوحدانيته في ذاته، وخلاصته: هو توحيد الله بأفعاله من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحو ذلك، قال الله سبحانه وتعالى عز وجل: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [الفاتحة: ١]، وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه كفار قريش، وأكثر أصحاب الملل والديانات؛ فكلهم يعتقدون أنّ خالق العالم هو الله وحده، وذلك لأنّ قلوب العباد مفطورة على الإقرار بربوبيته سبحانه وتعالى ولذا فلا يصبح معتقده موحداً؛ حتى يلتزم بالنوع الثاني من أنواع التوحيد: توحيد الألوهية.

٢. توحيد الألوهية: ويسمى توحيد العبادة^{١٦}؛ وهو إفراد الله سبحانه وتعالى عز وجل بالعبادة (بأفعال العباد التعبّدية) من صلاة وصوم وحج وزكاة ونذر وذبح ونحو ذلك؛ ومعناه الاعتقاد الجازم بأنّ الله سبحانه وتعالى عز وجل هو: الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وآلا يشرك به أحد كائناً من كان، ولا يصرف شيء من العبادة لغيره؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف والرجاء، والحب، والتوكل، والاعتصام، والاستعاذة، والاستغاثة، وغيرها من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وأن يعبد الله بالحب والخوف والرجاء جميعاً، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال، وتوحيد الألوهية هو ما دعت إليه جميع الرسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السابقة

١٦ ويُسمى: (توحيد العمل)، و(توحيد القصد)، و(توحيد الإرادة والطلب)؛ لأنّه قائم على إخلاص القصد في جميع العبادات، بإرادة وجه الله تعالى، وحده لا شريك له.

موارد الهلاك، وهو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها ولأجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وسُلت سيوف الجهاد، وفُرق بين المؤمنين والكافرين، وبين أهل الجنة وأهل النار، وهو معنى: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" ١٧.

٣. توحيد الأسماء والصفات: وهذا هو الركن الرابع من أركان الإيمان بالله تبارك وتعالى سبحانه عز وجل، وهو القسم الثالث من أقسام التوحيد؛ ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى عز وجل له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات؛ وهو أن تصف الله سبحانه وتعالى عز وجل بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وتسميه بما سمي به نفسه، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم، دون تحريف الكلم عن مواضعه، ولا الإلحاد في أسمائه وآياته، مع اثبات لله ما أثبتته لنفسه سبحانه وتعالى عز وجل، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، والقاعدة في كل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١].

١٧ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ": كلمة التوحيد الخالص، أعظم فريضة فرضها الله على عباده، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، وهي تتكون من ركنين أساسيين هما: النفي (ترك جميع أنواع المعبودات إلا الله سبحانه وتعالى عز وجل) والإثبات (إفراد الله سبحانه وتعالى عز وجل وحده بجميع أنواع العبادات، على الوجه الذي شرعه على السنة رسله عليهم السلام).

وعلاقة أقسام التَّوْحِيدِ الثلاثة ببعضها علاقة وثيقة جداً وهي علاقة تلازم وشمول وتضمَّن، فتوحيد الرُّبُوبِيَّةِ مثلاً مستلزم لتوحيد الألوهية، فتوحيد الرُّبُوبِيَّةِ مقدِّمةٌ وتوحيد الألوهية نتيجة، فَمَنْ أقر بتوحيد الربوبية وعلم أنَّ الله سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في ربوبيته، فهو المالك الخالق المتصرِّف المدبر المحي المميت؛ لزمه من ذلك الإقرار أن يفرد الله بالعبادة وحده سبحانه وتعالى؛ لأنَّه لا يصلح أن يعبد إلا من كان رباً خالقاً مالِكاً مدبراً، وما دام كله لله وحده وجب أن يكون هو المعبود وحده، ولا يستحق العبادة إلا هو، ولهذا جرت سنَّة القرآن الكريم على سوق آيات الرُّبُوبِيَّةِ مقرونة بآيات الدعوة إلى توحيد الألوهية، فإذا توحيد الرُّبُوبِيَّةِ يستلزم توحيد الألوهية، وأمَّا توحيد الألوهية فهو متضمَّن لتوحيد الرُّبُوبِيَّةِ؛ لأنَّ مَنْ عَبَدَ الله وحده لا شريك له، وأفرده ولم يشرك به شيئاً فهذا يدل ضمناً على أنَّه قد اعتقد بأنَّ الله هو ربّه ومالِكُه الذي لا ربَّ غيره، ولذلك عَبَدَه، وهذا أمر يشاهده الموحّد من نفسه، فكونه قد أفرد الله بالعبادة ولم يصرف شيئاً منها لغير الله، ما هو إلا لإقراره بتوحيد الرُّبُوبِيَّةِ، وأنَّه لا ربَّ، ولا مالِك، ولا متصرف إلا الله وحده، وأمَّا توحيد الأسماء والصفات فهو شامل للتَّوْحِيدِ جميعاً؛ لأنَّه يقوم على إفراد الله بكل ما له من أسماء حُسنَى وصفات عُلَى لا تنبغي إلا له سبحانه وتعالى، والتي من جملتها كونه ربُّ واحد لا شريك له، فاسم الرّب لا ينصرف إلا إليه عند الإطلاق، إذا قلت الرّبُّ بالإطلاق فلا ينصرف إلا لله فقط، فهو: الرّب، الخالق، الرازق، الملك، وهذا هو توحيد الربوبية، ومن جملتها: الله، الغفور، الرحيم، التَّوَّاب، وهذا هو توحيد الألوهية، فالأنواع الثلاثة متلازمة، ولا يكمل توحيد عبْدٍ إلا باجتماعها كاملةً فيه، ومن عَبَدَ الله وحده ولكن اعتقد أنَّ

هناك واحد آخر عنده القدرة مثل قدرة الله، أو أنه ينفع أو أنه يضر فهذا إنسان مشرك، ومن أقرّ بتوحيد الربوبية والألوهية ولكنه عطلّ توحيد الأسماء، قال: لا ربّ غيره، ولا أصليّ إلا له، ثم قال: [لكن لا أثبت له أسماء وصفات، وأنزع فيها]؛ لم ينفعه توحيد في ربوبيته وإلهيته، ولا يصحّ توحيد إلا بأن يؤمن بالأسماء والصفات، فمن كفر ببعض وآمن ببعض فقد ضلّ ضلالاً بعيداً، ولقد كانت دعوة الرسل الصحيحة أكثرها في توحيد الألوهية لكثرة الضلال فيه، ليس لأن الأنواع الأخرى غير مهمة. والقرآن كله دعوة للتوحيد؛ قال ابن القيم رحمه الله: (كل سورة في القرآن هي متضمنة للتوحيد، بل نقول قولاً كلياً: إنّ كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإنّ القرآن: إما خبر عن الله وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيد وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيد، وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحلّ بهم في العقبي من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم توحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم).^{١٨}

١٨ [تحذير أهل الإيمان؛ (١٤٠/١) (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية)، و"الكواشف الجلية عن معاني الواسطية"؛ للشيخ عبد العزيز السلمان (ص: ٤٢١-٤٢٢)، و"مدارج السالكين"؛ (٤٤٩/٣-٤٥٠)، و"معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة التميمي؛ (ص: ٤٠)، و"سلسلة العقيدة الصحيحة"؛ الشيخ محمد صالح المنجد؛ {بتصرف}.

توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات:

هو الإيمان والاعتقاد الجازم بأسماء الله سبحانه وتعالى عز وجل وصفاته الواردة في كتابه، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والإيمان بمعانيها وأحكامها، على وجه يليق بجلاله سبحانه وتعالى عز وجل، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ولا تشبيه، والقاعدة في كل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١].

قواعد في أسماء الله تعالى وصفاته^{١٩}

قواعد في أسماء الله تعالى:

القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى؛ أي بالغة في الحسن غايته وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديراً، والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كالإلى كال.

١٩ [القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى؛ للشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله]، و[ملخص لكتاب "القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى؛ للشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله"؛ د. فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي]؛ {بتصرف}.

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف؛ أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالاتها على مسمى واحد وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص.

القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعدد تضمنت ثلاثة أمور: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل، وثبوت الصفة التي تضمنتها لله عز وجل، وثبوت حكمها ومقتضاها، وإن دلت على وصف غير متعدد تضمنت أمرين: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل، وثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام: مثل لذلك بالـ "خالق": يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة، وعلى الذات وحدها أو على صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفة العلم والقدرة بالالتزام.

القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، لأنّ العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص، ولأنّ تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمي به نفسه، جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص.

القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين، لقوله صلى الله عليه وسلم: "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أُنْزَلَتْهُ فِي

كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ
عِنْدَكَ" ٢٠؛ وما استأثر الله به في علم الغيب لا يمكن لأحد حصره
ولا الإحاطة به.

القاعدة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها وهو أنواع:

- أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام [كما
فعل أهل التعطيل]، لوجوب الإيمان بذلك.

- أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين [كما فعل أهل
التشبيه].

- أن يسمي الله تعالى بما لم يسم به نفسه [كتسمية النصارى له:
(الأب) والفلاسة إياه: (العلّة الفاعلة)]، وذلك لأنّها توقيفية
ففعل ذلك ميل بها عما يجب فيها، كما أنّ هذه الأسماء التي سموه
بها باطلة ينزه الله تعالى عنها.

- أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، لأنّها مختصة به {ولله الأسماء
الحسنى} فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل
ميل بها عما يجب فيها.

والإلحاد بجميع أنواعه محرم؛ لأنّه تعالى هدد الملحدّين، ومنه ما
يكون شركاً أو كفراً حسباً تقتضيه الأدلة الشرعية.

٢٠ حديث صحيح —ح: صححه الشيخ الألباني في تخرّيج الكلم الطيب: ١٢٤؛ أخرجه أحمد (٣٧١٢)، وابن
حبان (٩٧٢)، والطبراني (٢١٠/١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير.

قواعد في صفات الله تعالى:

القاعدة الأولى: صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ ودليل ذلك:

- السمع ^{٢١}: "ولله المثل الأعلى" أي الوصف الأعلى.
- العقل ^{٢٢}: أنّ كل موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة، إما صفة كمال أو صفة نقص، والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق للعبادة، ثم إنه قد ثبت بالحس والمشاهدة أنّ للمخلوق صفات كمال وهي من الله تعالى فمعطي الكمال أولى به.
- الفطرة: لأنّ النفوس السليمة مجبولة مفطورة على محبة الله وتعظيمه وعبادته، وهل تحب وتعظم وتعبد إلّا من علمت أنّه متصف بصفات الكمال اللاتئة بربوبيته وألوهيته؟
- وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حق الله تعالى [كالموت والجهل والنسيان والعجز والعمى والصم ونحوها، وقد عاقب الواصفين بالنقص ونزه نفسه سبحانه عما يصفونه به من النقائص]، وإذا كانت الصفة كمالاً في حال ونقصاً في حال لم تكن جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق، بل تجوز في الحال

٢١ السمع: الأدلة السمعية: هي الكتاب والسنة، وسميت سمعية؛ لأنها تتلقى بالسمع.

٢٢ العقل: الأدلة العقلية: هي ما تدرك بالعقل، ويقال أيضاً: النظر والأثر، والعقل والنقل، ومن المعلوم أنّ العقل الصريح [وهو السالم من الشبهات والشهوات] لا يخالف النقل الصحيح، وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن ذلك في كتابه درء تعارض العقل والنقل.

التي تكون كلاً وتمتنع في الحالة الأخرى، [وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها].

القاعدة الثانية: باب الصفات أوسع من باب الأسماء؛ وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة، ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى وأفعاله لا منتهى لها، فمن صفاته تعالى: المجيء والإتيان والأخذ والإمساك والبطش، فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد ولا نسميه بها، وإن كنا نخبر بذلك عنه ونصفه به.

القاعدة الثالثة: صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

- ثبوتية: ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة والعلم، فيجب إثباتها لله حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع والعقل.

- سلبية: ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكلها صفات نقص في حقه كالموت والنوم والجهل، فيجب نفيها عن الله تعالى مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، والنفي ليس بكمال إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال لأن النفي عدم والعدم ليس بشيء، ولأنه قد يكون لعدم قابلية المحل له مثل: (الجدار لا يظلم)، وقد يكون للعجز عن القيام به فيكون نقصاً، مثل نفي الموت عنه ونفي الظلم ونفي العجز عنه، لأن ذلك يتضمن كمال حياته وكمال عدله وكمال علمه

وقدرته، والصفة السلبية قد تتضمن أكثر من كمال مثل نفي العجز يتضمن كمال العلم والقدرة.

القاعدة الرابعة: الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال فكما كثرت وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر؛ وبهذا تكون الصفات الثبوتية أكثر من السلبية مما أخبر الله بها؛ الصفات السلبية لم تذكر غالباً إلا في الأحوال التالية:

- بيان عموم كماله "ليس كمثله شيء"، "لم يكن له كفواً أحد".
- نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون "أن دعوا للرحمن ولداً، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً".
- دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين "وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين"، "ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب".

القاعدة الخامسة: الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين:

- ذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها، كالعلم والقدرة والسمع والبصر.
 - فعلية: هي التي بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا.
- وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين، كالكلام؛ فإنه:
- باعتبار أصله صفة ذاتية.

وباعتبار آحاده صفة فعلية لأنّه يتعلق بالمشيئة.
وكل صفة تعلقت بمشيئته فإنّها تابعة لحكمته وقد تكون الحكمة معلومة لنا وقد نعجز عن إدراكها لكننا نعلم علم اليقين أنّه سبحانه لا يشاء شيئاً إلا وهو موافق لحكمته.

القاعدة السادسة: يلزم في إثبات الصفات التخلي عن محذورين عظيمين:
- **التمثيل**^{٢٣}: وهو اعتقاد المثبت أنّ ما أثبتته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين، وهذا اعتقاد باطل بدليل:
السمع: قوله: "ليس كمثله شيء"، "أفمن يخلق كمن لا يخلق".
والعقل: من وجوه:

- أنّه قد علم بالضرورة أنّ بين الخالق والمخلوق تبايناً في الذات وهذا يستلزم أن يكون بينهما تباين في الصفات لأنّ كل موصوف تليق به، كما هو ظاهر في صفات المخلوقين المتباينة في الذوات، فإذا ظهر التباين في بين المخلوقات مع اشتراكها في الإمكان والحدوث، فظهر التباين بينها وبين الخالق أجلى وأقوى.
- أن يقال كيف يكون الرب الخالق الكامل من جميع الوجوه مشابهاً في صفاته للمخلوق المربوب الناقص المفتقر إلى من يكمله، وهل اعتقاد ذلك إلا تنقّص لحق الخالق؟

٢٣ التشبيه كالتمثيل، وقد يفرق بينهما بأنّ التمثيل التسوية في كل الصفات والتشبيه التسوية في أكثر الصفات لكن التعبير بنفي التمثيل أولى لموافقة القرآن "ليس كمثله شيء".

فإنَّ تشبيهه الكامل بالناقص يجعله ناقصاً.

- أننا نشاهد في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية، فعلم بذلك أنَّ الاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاتفاق في الحقيقة.

- **التكييف**: وهو أن يعتقد المثبت أنَّ كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا من غير أن يقيدها بمماثل، وهذا اعتقاد باطل بدليل:

- السمع: "لا يحيطون به علماً"، "ولا تقف ما ليس لك به علم" ولا علم لنا بالكيفية، فهو قفو لما ليس لنا به علم، وقول بما لا يمكننا الإحاطة به.

- العقل: فلأنَّ الشيء لا تعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته أو العلم بنظيره المساوي له أو الخبر الصادق عنه، وكل هذه الطرق منتفية في كيفية صفات الله عز وجل فوجب بطلان تكيفها، وأيضاً: فإنَّ أي كيفية تقدرها لصفات الله تعالى فالله أعظم وأجل من ذلك، وستكون كاذبا فيها لعدم العلم بذلك، والكيف غير معقول: وإذا كان كذلك ولم يرد به الشرع فقد انتفى عنه الدليلان الشرعي والعقلي فوجب الكف عنه.

القاعدة السابعة: صفات الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، والكتاب والسنة يدلان على ثبوت الصفات من ثلاثة أوجه:

- التصريح بالصفة كالعزة والقوة ...

- تضمن الاسم لها: مثل الغفور متضمن للمغفرة، والسميع متضمن للسمع.

- التصريح بفعل أو وصف دال عليها كاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة والانتقام من المجرمين، الدال عليها على الترتيب "الرحمن على العرش استوى"، "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا"، "وجاء ربك والملك صفاً صفاً"، "إنّا من المجرمين منتقمون".

قواعد في أدلة الأسماء والصفات:

القاعدة الأولى: الأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته هي: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فلا تثبت أسماء الله تعالى وصفاته بغيرها، فما ورد إثباته وجب إثباته، وما ورد نفيه فيها وجب نفيه مع إثبات كمال ضده، وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه فلا يثبت ولا ينفي؛ لعدم ورود الإثبات والنفي فيه، أما معناه فيفصل فيه، فإن أريد به معنى يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أريد به معنى لا يليق بالله تعالى وجب رده، ودليل ذلك:

- السمع: "وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا الله لعلكم ترحمون"... وغيرها من النصوص الدالة على وجوب الإيمان بما جاء في القرآن والسنة.

- العقل: إنَّ تفصيل القول فيها يجب أن يمتنع أو يجوز في حق الله

تعالى من أمور الغيب التي لا يمكن إدراكها بالعقل فوجب

الرجوع فيه إلى ما جاء في الكتاب والسنة.

القاعدة الثانية: الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها دون

تحريف لا سيما نصوص الصفات حيث لا مجال للرأي فيها، ودليل

ذلك:

- السمع: "نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين

بلسان عربي مبين"، "قرآنًا عربيًّا" وهذا يدل على وجوب فهمه

على ما يقتضيه ظاهره باللسان العربي إلا أن يمنع منه دليل

شرعي، وقد ذم الله اليهود على تحريفهم وبين أنهم بتحريفهم من

أبعد الناس عن الإيمان.

- العقل: فلأنَّ المتكلم بهذه النصوص أعلم بمراده من غيره وقد

خاطبنا باللسان العربي المبين، فوجب قبوله على ظاهره وإلا

لاختلفت الآراء وتفرقت الأمة.

القاعدة الثالثة: ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار

آخر؛ فباعتبار المعنى هي معلومة وباعتبار الكيفية التي هي عليها

مجهولة، ودليل ذلك:

- السمع: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا

الالباب"؛ والتدبر لا يكون إلا فيما يمكن الوصول إلى فهمه،

ليتذكر الإنسان بما فهمه منه: "إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم

تعقلون"، وكون القرآن عربياً ليعقله من يفهم العربية يدل على أنّ معناه معلوم وإلا لما كان فرق بين أن يكون باللغة العربية أو غيرها، "وأُنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون" وبيان النبي صلى الله عليه وسلم القرآن للناس شامل لبيانه لفظه وبيان معناه.

- العقل: لأنّه من المحال أن ينزل الله كتابه أو يتكلم الرسول صلى الله عليه وسلم بكلام، يقصد بهذا الكتاب وهذا الكلام أن يكون هداية للخلق ويبقى في أعظم الأمور وأشدّها ضرورة مجهول المعنى، لأنّ ذلك من السفه الذي تأباه حكمة الله تعالى وقد قال عن كتابه "كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم".

القاعدة الرابعة: ظاهر النصوص ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني: وهو يختلف باختلاف السياق، وما يضاف إليه الكلام، مثل: لفظ القرية: يراد به القوم تارة "وإن من قرية إلا نحن مهلكوها"، ومساكن القوم تارة أخرى "إنا مهلكوا أهل هذه القرية"، ومثال الاختلاف بالإضافة اليد، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه، وآخر على وجه مثل: ما عندك إلا زيد، ما زيد إلا عندك، وقد انقسم الناس في ظاهر النصوص إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: من جعلوا الظاهر المتبادر منها معنى حقاً يليق بالله عز وجل وأبقوا دلالتها على ذلك وهم السلف أهل السّنة والجماعة.

وهذا هو المذهب الصحيح لوجهين:

١. أنه تطبيق تام لما دل عليه الكتاب والسنة من وجوب الأخذ بما جاء فيهما من أسماء الله وصفاته.
٢. أن يقال: إنّ الحق إما أن يكون فيما قاله السلف أو فيما قاله غيرهم والثاني باطل

- القسم الثاني: من جعلوا الظاهر المتبادر من نصوص الصفات معنى باطلاً لا يليق بالله؛ وهو التشبيه وأبقوا دلالتها على ذلك، وهؤلاء هم المشبهة، ومذهبهم باطل محرم من عدة أوجه:
- أنه جناية على النصوص وتعطيل لها عن المراد بها.
- أنّ العقل دل على مباينة الخالق للمخلوق في الذات والصفات فكيف يحكم بدلالة النصوص على التشابه بينهما.
- أنّ هذا المفهوم الذي فهمه المشبه من النصوص مخالف لما فهمه السلف منها فيكون باطلاً.

فإن قال المشبه أنا لا أعقل من نزول الله ويده إلا مثل ما للمخلوق من ذلك، والله تعالى لم يخاطبنا إلا بما نعرفه ونعقله، فجوابه من ثلاثة أوجه:

- أنّ الذي خاطبنا بذلك هو القائل "ليس كمثله شيء"، ونهى عباده أن يضربوا له الأمثال أو يجعلوا له أنداداً وكلامه يصدق بعضاً.

- كما أَنَّكَ تعقل ذاتاً لا تشبه الذوات فلتعقل له صفات لا تشبه الصفات، فإنَّ القول في الصفات كالقول في الذات.
- أَنَّ في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية فالتباين بين الخالق والمخلوق أظهر وأعظم بل التماثل مستحيل.

- القسم الثالث: من جعلوا المعنى المتبادر من نصوص الصفات باطلاً لا يليق بالله وهو التشبيه، ثم إنهم من أجل ذلك أنكروا ما دلت عليه من المعنى اللائق بالله، وهم أهل التعطيل سواء أكان تعطيلهم عاماً في الأسماء، أو خاصاً في فيهما، أو في أحدهما، وهذا باطل من وجوه:

- أَنَّهُ جنائية على النصوص حيث جعلوها دالة على معنى باطل غير لائق بالله ولا مراد له.
- أَنَّهُ صرف لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم عن ظاهره.

- أَنَّ صرف كلام الله وكلام رسوله عن ظاهره إلى معنى يخالف، قول على الله بغير علم وهو محرم، والصارف لكلام الله ورسوله عن ظاهره إلى معنى يخالفه قد قفا ما ليس له به علم، وقال على الله ما لا يعلم من وجهين:

١. أَنَّهُ زعم أَنَّهُ ليس المراد بكلام الله تعالى ورسوله كذا مع أَنَّهُ ظاهر الكلام.

٢. أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ كَذَا لِمَعْنَى آخَرَ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكَلَامِ.

- أَنَّ صَرْفَ نصوص الصفات عن ظاهرها مخالف لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها فيكون باطلاً.

- أَنَّ يُقَالُ لِلْمُعْطَلِ وَيُسْأَلُ أَسْئَلَةً: هَلْ أَنْتَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ؟ هَلْ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ صَدَقَ وَحَقٌّ؟ هَلْ تَعْلَمُ كَلَامَ أَفْصَحَ وَأَبِينِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ؟ هَلْ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَعْمِيَ الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ فِي هَذِهِ النُّصوصِ لِيَسْتَخْرِجُوهُ بِعُقُولِهِمْ؟ هَذَا بِاعْتِبَارِ الْقُرْآنِ، أَمَّا بِاعْتِبَارِ السُّنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ؟ هَلْ مَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ اللَّهِ صَدَقَ وَحَقٌّ؟ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَفْصَحَ كَلَامًا وَأَبِينِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَنْصَحَ لِعِبَادِ اللَّهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ؟، فَيُقَالُ لَهُ: إِذَا كُنْتَ تَقْرُبُ بِذَلِكَ فَلِمَ إِذَا لَا يَكُونُ عِنْدَكَ الْإِقْدَامُ أَوْ الشَّجَاعَةُ فِي إِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَظَاهِرِهِ اللَّائِقُ بِاللَّهِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ عِنْدَكَ ذَلِكَ فِي نَفْيِ حَقِيقَتِهِ تِلْكَ وَصَرَفَهُ إِلَى مَعْنَى يَخَالِفُ ظَاهِرَهُ بغير علم؟.

- أنه يلزم على مذهب التعطيل لوازم باطلة وبطلان اللازم يدل

على بطلان الملزوم: ومن اللوازم:

• أنهم لم يصرفوا نصوص الصفات عن ظاهرها إلا حيث اعتقدوا أنه مستلزم أو موهم لتشبيه الله تعالى بخلقه، وتشبيه الله تعالى بخلقه كفر؛ وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها، ومن أبطل الباطل: أن يجعل ظاهر كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم تشبيهاً وكفراً أو موهماً لذلك.

• أن كتاب الله لم يبين الله تعالى فيه ما يجب على العباد اعتقاده في أسمائه وصفاته وإنما جعل ذلك موكولاً إلى عقولهم.

• أن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدين وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها كان قاصرين أو مقصرين في معرفة وتبيين ما يجب لله تعالى من الصفات أم يمتنع عليه أو يجوز، إذ لم يرد عنهم صرف واحد فيما ذهب إليه أهل التعطيل في صفات الله وسموه تأويلاً.

• أن كلام الله ورسوله ليس مرجعاً للناس فيما يعتقدونه في ربهم وإلههم، إنما المرجع تلك العقول المضطربة والمتناقضة.

• أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ جَوَازُ نَفْيِ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَذَلِكَ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ.

كل معطل ممثل وكل ممثل معطل؛ فالمعطل، تعطيله ظاهر، وأما تمثيله فلائنه اعتقد أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه فمثل ثم عطل وبتعطيله مثله بالناقص، والممثل؛ تمثيله فظاهر، وأما تعطيله:

١. عطل النصوص لأنّه جعلها دالّة على التمثيل مع أنّه لا دلالة فيها على التمثيل وإمّا تدل على صفة تليق بالله عز وجل.
٢. عطل كل نص يدل على نفي ماثلة الله لخلقه.
٣. عطل الله تعالى عن كماله الواجب حيث مثله بال مخلوق الناقص.

الفرق الإسلامية الضالة في مجال الأسماء والصفات؛ أشهرها ثلاث فرق:

١. الجهمية، وهم أتباع الجهم بن صفوان، وهؤلاء ينكرون الأسماء والصفات جميعاً، فلا يثبتون لله سبحانه وتعالى اسماً ولا صفة.
٢. المعتزلة، وهم أتباع واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري؛ وهؤلاء يثبتون الأسماء، وينفون الصفات كلها.
٣. الأشاعرة، وهم أتباع أبي الحسن الأشعري، والماتريدية وهم أتباع أبي منصور الماتريدي، ومن تبعهم وهؤلاء يثبتون الأسماء وبعض الصفات وينفون بعضها؛ [الأشاعرة أثبتوا من الصفات سبعاً ونفوا ما عداها؛ (والصفات السبع هي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام)، والماتريدية أثبتوا ثمان صفات؛ (يزيدون على الأشاعرة صفة التكوين إضافة إلى ما يثبت

الاشاعرة)، والشبهة التي بنوا عليها جميعاً مذاهبهم: هي الفرار من تشبيه الله بخلقه بزعمهم؛ لأن المخلوقين يسمون ببعض تلك الأسماء، ويوصفون بتلك الصفات، فيلزم من الاشتراك في الاسم والصفة ومعناها: الاشتراك في حقيقتهما، وهذا يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق في نظرهم، والتزموا حيال ذلك أحد أمرين: إما تأويل نصوص الأسماء والصفات على ظاهرها، كتأويل الوجه بالذات، واليد بالنعمة، وإما تفويض معاني هذه النصوص إلى الله، فيقولون: الله أعلم بمبراده منها؛ مع اعتقادهم أنها ليست على ظاهرها.

ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته

من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته ما يلي:

ذكر أهل العلم أنَّ العلم بصفات الله عَزَّ وَجَلَّ، والإيمان بها، وتدبرها، على ما يليق به سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ، وعلى منهج أهل السنة والجماعة، يورث ثمرات وآثارًا عظيمة مباركة وفوائد جليلة، تجعل صاحبها يذوق حلاوة الإيمان، وإليك بعضاً منها:

١. محبة الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ وتعظيمه، وتقديسه وتزنيه عن النقائص، ووصفه بصفات الكمال، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته، وعلم أنَّ منها (الْقُدُّوسُ، السُّبُّوحُ)، وعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}؛ نَزَّهَ الله عَزَّ وَجَلَّ عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ، وازداد له محبةً وتعظيمًا، وكلما ازدادت معرفة الإنسان بالله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ في صفاته وآياته، فلا شكَّ أنَّه يزداد محبةً وتعظيمًا له؛ قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "فصل في الأسباب الجالبة للمحبة، والموجبة لها {وذكر منها}: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها. وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباذيتها. فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله: أحبه لا محالة. ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب" ^{٢٤}، وقال: "وهو سبحانه يحب صفاته وأسماءه، ويحب من يحبها" ^{٢٥}؛ فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب

٢٤ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ج ٣: الهمة - التوحيد؛ ص ١٨.

٢٥ الداء والدواء؛ ص ٤٧٩.

الرحماء، رفيق يحب الرفق، فإذا علم العبد ذلك؛ سعى إلى الاتصاف والتحلي بصفات الكرم والرحمة والرفق على ما يليق به؛ وهكذا في سائر الصفات التي يحب الله تعالى أن يتحلّى بها العبد على ما يليق بذات العبد.

٢. الثناء على الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنى، وهذا من أفضل أنواع الذكر؛ قال سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

٣. خشية الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ: قال الله تعالى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر" ٢٦، وقال الشيخ عبد الله الجبرين رحمه الله: "كل من عرف كمال صفات ربه، وعرف عظمته، وجلاله، وكبرياءه، أوجب له الخوف، وهو أن يخاف بطشه وعقوبته" ٢٧.

٤. زيادة الإيمان وثباته: لزيادة الإيمان في قلب المسلم وثباته، أسباب متعددة، من أهمها: الإيمان بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، فالإيمان بهذه الأسماء الحسنى، والصفات العلى؛ تدخل صاحبها في زمرة المؤمنين الموحدين، [وبها يَتَمَيَّزُ الْمُؤْمِنُ الْحَقُّ الْمُوَحَّدُ الْمَصْدَقُ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ ذَلِكَ الَّذِي تَجَرَّأَ عَلَيْهِمَا، وَحَرَّفَ نَصُوصَهُمَا، وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِمَا]؛ وكلما ازداد العبد

٢٦ تفسير ابن كثير؛ تفسير سورة فاطر.

٢٧ التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية - ج ٢ ص ٤٠.

معرفةً بها ازداد إيماناً؛ ولذا ينبغي أن يحرص المؤمن على بذل جهده في معرفته الله بأسمائه وصفاته وأفعاله على مذهب أهل السنة والجماعة، فهذه هي المعرفة النافعة التي تزيد من إيمانه، وتقوي صلته بالله عز وجل.

٥. هي قوت القلب وروحه، ولها آثار على القلب، وعلى سلوك العبد، ولا يمكن للإنسان أن يُحِبَّ الله غاية المحبة، ويُعَظِّمَهُ غاية التعظيم إلا بمعرفة أسمائه وصفاته؛ فمن علم أن من صفات الله (الحياة، والبقاء)؛ علم أنه يعبد إلهاً لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، فأورثه ذلك محبة وتعظيماً وإجلالاً لهذا الرب الذي هذه صفته سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ.

٦. امتلاء القلوب من نور المعرفة بالله عز وجل: قال العلامة السعدي رحمه الله: (فإنَّ لمعرفته في قلوب أوليائه المؤمنين أنواراً بحسب ما عرفوه من نعوت جلاله، وما اعتقدوه من صفات جماله، فكلُّ وصف من أوصافه له تأثير في قلوبهم، فإنَّ معرفة المولى أعظم المعارف كلّها، والعلم به أجل العلوم، والعلم النافع كلّ أنوار في القلوب، فكيف بهذا العلم الذي هو أفضل العلوم وأجلّها وأصلها وأساسها، فمعاني العظمة والكبرياء والجلال والمجد، تملأ قلوبهم من أنوار الهيبة والتعظيم والإجلال والتكبير، ومعاني الجمال والبر والإكرام: تملأها من أنوار المحبة والود والشوق، ومعاني الرحمة والرأفة والجود واللطف: تملأ قلوبهم من أنوار الحب النامي على الإحسان، وأنوار الشكر والحمد بأنواعه والثناء، ومعاني الألوهية: تملأها من أنوار التعبد، وضياء التقرب، وسناء التحبُّب، وإسرار التودُّد، وحرية التعلق التام بالله رغبة ورهبة، وطلباً وإنابة، وانصراف القلب عن تعلقه بالأغيار كلّها، ومعاني العلم والإحاطة والشهادة

والقرب الخاص: تملأ قلوبهم من أنوار مراقبته، وتوصلهم إلى مقام الإحسان الذي هو أعلى المقامات كلها؛ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فكل معنى ونعت من نعوت الرب يكفي في امتلاء القلب من نوره، فكيف إذا تنوعت وتواردت على القلوب الطاهرة الزكية الذكية، وهنا يصدق على هذه القلوب القدسية انطباق هذا المثل عليها، وهو قوله: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ} [النور: ٣٥]؛ وهذا النور المضروب هو نور الإيمان بالله، وبصفاته وآياته مثله في قلوب المؤمنين مثل هذا النور الذي جمع جميع الأوصاف التي فيها زيادة النور، وهو أعظم مثل يعرفه العباد. وقد دعا صلى الله عليه وسلم لحصول هذا النور فقال: "اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، ومن فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم اجعلني نوراً" [رواه مسلم؛ رقم: ٧٦٣]، ومتى امتلأ القلب من هذا النور فاض على الوجه، فاستنار الوجه، وانقادت الجوارح بالطاعة راغبة. وهذا النور الذي يكون في القلب هو الذي يمنع العبد من ارتكاب الفواحش، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" [رواه البخاري؛ رقم: ٢٤٧٥، ومسلم؛ رقم: ٥٧]، فأخبر أن وقوع هذه الكبائر لا يكون ولا يقع مع وجود الإيمان ونوره، فكيف إذا

انضم إلى هذا النور محبته والإنابة إليه، فهناك تمتلئ أقطار القلب وجهاته من الأنوار المتنوعة وفنون اللذات المتشابهة في الحسن والنعيم) ^{٢٨}.

٧. عبادة الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ على بصيرة: قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "الإيمان بالله تعالى يُثمر للمؤمنين ثمرات جليلة، منها: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نُهي عنه" ^{٢٩}، وقال: "ولا يمكن أحدًا أن يعبد الله على الوجه الأكمل، حتى يكون على علم بأسماء الله وتعالى وصفاته، ليعبده على بصيرة؛ قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذا يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة" ^{٣٠}.

٨. الطاعة والبعد عن معصية الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ: قال العلامة ابن جبرين رحمه الله: "فإنك متى عرفت الله تعالى بأسمائه وصفاته، كانت النتيجة من ذلك أنك تطيعه، وأنتك تعبده، ومتى عرفت الرسل ووظائفهم، كان نتيجة هذه المعرفة هي أنك تتبعهم وتسير على نهجهم، ومتى عرفت القرآن وحرمته، وأنه منزل من لدن حكيم حميد، كان نتيجة ذلك أنك تتلوه حق تلاوته، وتصدق ما جاء فيه من الأخبار السابقة واللاحقة وأحكامه، فطريقة السلف هي المثمرة لسعادة الدارين، أما طريقة هؤلاء فإنها تضعف تصديقهم بالأمور الغيبية، فيقل انتفاعهم بالقرآن والسنة، فتقل أعمالهم وامتثالهم لأوامر الله؛ لأن الأعمال تعتمد على العقيدة، فإذا كانت العقيدة راسخة في القلوب، أثر

٢٨ "فتح الرّحيم الملك العلّام في علم العقائد والتّوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن"؛ الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السّعودي رحمه الله تعالى (١٣٠٧هـ - ١٢٧٦هـ)؛ ج ١ ص ٤٩-٥١.

٢٩ "شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب"؛ محمد بن صالح العثيمين؛ ص ٩١.

٣٠ القواعد المثلى في أسماء وصفات الله الحسنى؛ محمد بن صالح العثيمين؛ ص ٥.

ذلك في الجوارح، فعملت بطاعة الله، ومتى رأيت من يعصي الله ويجاهر بذلك، فإنّ ذلك يدل على ضعف عقيدته، وأنه ما عرف الله حق معرفته بآياته ومخلوقاته، ما عرف عظمة من يعصيه، ما عرف الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی وکلاله وکبریائه وعظمته، ما عرف واعتقد أنّ الله یشیب الطائع ویعذب العاصي، أو أنّه عرف ذلك ولکنّه لم یشتحضره، وذلك لضعف عقيدته ولضعف إيمانه" ^{٣١}، وقال: "كيف يعصيه هذا الآدمي الضعيف، وكيف يخرج عن طواعيته، وكيف يبارزه بالمخالفة مع علمه بعظمة ربه وإلهه، ولهذا ورد عن أحد السلف أنّه قال: لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظمة من تعصيه. فعلم العبد بعظمة الله، وتسميته بالأسماء الحسنی، واتّصافه بالصفات العلی، یحجزه عن معصية خالقه، ويدفعه إلى طاعته بامتنال أوامره واجتناب نواهيه" ^{٣٢}.

٩. الفلاح، والسعادة، وانشرح الصدر، والحياة الطيبة في الدنيا، ونعيم الجنة في الآخرة: قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "فالحقيقة أنّ فلاح الإنسان وسعادته، وانشرح صدره هو بإيمانه، وإقراره بأسماء الله تعالى وصفاته وتعبد له بها" ^{٣٣}؛ فالإيمان بالأسماء الحسنی، والصفات العلی؛ لله سبحانه وتعالى عزّ وجلّ؛ یورث العبد السعادة والحياة الطيبة في الدنيا، ونعيم الجنة في الآخرة.

٣١ "التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية"؛ الجزء الأول؛ ص ٦٧.

٣٢ "التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية"؛ الجزء الأول؛ ص ١٧٤-١٧٥.

٣٣ شرح الكافية الشافية؛ ابن عثيمين رحمه الله؛ ج ١ ص ٣٢.

١٠. ألا ينزع العبدُ الله في صفات (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحرير)؛ فلا يحكم إلا بما أنزل الله، ولا يتحاكم إلا إلى ما أنزل الله؛ فلا يحرم ما أحلَّ الله، ولا يحل ما حرم الله.

١١. أنَّ العبد يحرص على ألا ينسى ربه ويترك ذكره، فإنَّ الله متصف بصفة (النسيان، والتترك)؛ فالله قادرٌ على أن ينساه [أي: يتركه]، {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ}، فتجده دائم التذكر لأوامره ونواهيه.

١٢. الإيمان بصفة (الكلام) وأنَّ القرآن كلام الله يجعل العبد يستشعر وهو يقرأ القرآن أنه يقرأ كلام الله، فإذا قرأ: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ}؛ أحسَّ أنَّ الله يكلمه ويتحدث إليه، فيطير قلبه وجلاً، وأنه إذا آمن بهذه الصفة، وقرأ في الحديث الصحيح أن الله سيكلمه يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان؛ استحي أن يعصي الله في الدنيا، وأعد لذلك الحساب والسؤال جواباً.

١٣. التعرف على الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ، فمن آمن بأسماء الله وصفاته ازداد معرفة بالله تعالى فيزداد إيمانه بالله يقيناً، ويقوي توحيده لله تعالى؛ فـ{بالإيمان بصفات (العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، والتُّزُّول، والقرب، والدُّنُو)؛ يُعلم العبد أنَّ الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ منزّه عن الحلول بالمخلوقات، وأنه فوق كل شيء، مطلع على كل شيء، بائن عن خلقه، مستو على عرشه، وهو قريب من عبده بعلمه، فإذا احتاج العبد إلى ربه؛ وجده قريباً منه، فيدعوه، فيستجيب دعاءه، وينزل إلى السماء الدنيا في الثالث الآخر من الليل كما يليق به سبحانه، فيقول: من يدعوني فأستجب له، فيورث ذلك حرصاً عند

العبد بتفقد هذه الأوقات التي يخلو فيها مع ربه القريب منه، فهو سبحانه قريب في علوه، بعيد في دنوه، و{بالإيمان بصفات (القهر، والغلبة، والسلطان، والقدرة، والهيمنة، والجبروت)؛ يُعلم أَنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ لا يعجزه شيء؛ فهو قادر على أن يخسف به الأرض، وأن يعذبه في الدنيا قبل الآخرة؛ فهو القاهر فوق عباده، وهو الغالب من غالبة، وهو المهيمن على عباده، ذو الملكوت والجبروت والسلطان القديم؛ فسبحان ربي العظيم، و{إذا تدبر صفات الله من (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة)؛ استصغر نفسه، وعلم حقارتها، و{إذا علم أَنَّ اللَّهَ مختص بصفة (الكبرياء)؛ لم يتكبر على أحد، ولم ينازع الله فيما خصَّ نفسه من الصفات، و{إذا علم أَنَّ اللَّهَ متصف بصفات (الغنى، والملك، والعطاء)؛ استشعر افتقاره إلى مولاه الغني، مالك الملك، الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، و{إذا علم أَنَّ اللَّهَ يتصف بصفات (القوة، والعزة، والغلبة)، وآمن بها؛ علم أَنَّهُ إِنَّمَا يَكْتَسِب قوته من قوة الله، وعزته من عزة الله؛ فلا يذل ولا يخنع لكافر، وعلم أَنَّهُ إِنْ كَانَ مع الله؛ كَانَ الله معه، ولا غالب لأمر الله، و{إذا آمن بصفة (الحب والمحبة) لله تعالى وَأَنَّهُ سبحانه (رحيم ودود) استأنس لهذا الرب، وتقرَّب إليه بما يزيد حبه ووده له، "ولا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه"، وسعى إلى أن يكون ممن يقول الله فيهم: "يا جبريل إني أحبُّ فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض"، وَأَنَّ من أراد أن يكون محبوباً عند الله اتبع نبيه صلى الله عليه وسلم ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

((، وَحُبُّ اللَّهِ لِلْعَبْدِ مُرْتَبِطٌ بِحُبِّ الْعَبْدِ لِلَّهِ، وَإِذَا غُرِسَتْ شَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ فِي الْقَلْبِ، وَسُقِيَتْ بِمَاءِ الْإِخْلَاصِ، وَمَتَابَعَةِ الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَثْمَرَتْ أَنْوَاعَ الثَّمَارِ، وَأَتَتْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، {وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُهُ؛ أَوْرَثَهُ ذَلِكَ الْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُطَّلِعَ عَلَيْهِ الرَّقِيبَ الشَّهِيدَ، فَلَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ؛ فَلَا يَفْعَلُ إِلَّا خَيْرًا؛ فَمَا بِالْكَ بَعْدَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُهُ، وَيَرَاهُ، وَيَعْلَمُ مَا هُوَ قَائِلُهُ وَعَامِلُهُ، أَلَيْسَ حَرِيًّا بِهَذَا الْعَبْدِ أَنْ لَا يَجِدَهُ اللَّهُ حَيْثُ نَهَا، وَلَا يَفْتَقِدَهُ حَيْثُ أَمَرَهُ؟! فَإِذَا عَلِمَ هَذَا الْعَبْدُ وَأَمِنَ أَنَّ اللَّهَ (يَحُبُّ، وَيَرْضَى)؛ عَمِلَ مَا يَحِبُّهُ مَعْبُودُهُ وَمُحِبُّوهُ وَمَا يَرْضِيهِ، {وَإِذَا آمَنَ أَنَّ مِنْ صِفَاتِهِ (الْغَضَبُ، وَالْكِرْهُ، وَالسُّخْطُ، وَالْمَقْتُ، وَالْأَسْفُ، وَاللَعْنُ)؛ عَمِلَ بِمَا لَا يُغْضِبُ مَوْلَاهُ وَلَا يَكْرَهُهُ حَتَّى لَا يَسْخَطَ عَلَيْهِ وَيَمَقِّتَهُ ثُمَّ يَلْعَنَهُ وَيَطْرُدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، {وَإِذَا آمَنَ بِصِفَاتِ (الْفَرَحِ، وَالْبَشْبِشَةِ، وَالضَّحْكِ)؛ أَنَسَ لِهَذَا الرَّبِّ الَّذِي يَفْرَحُ لِعِبَادِهِ وَيَتَبَشَّبَشُ لَهُمْ وَيَضْحَكُ لَهُمْ؛ مَا عَدَمْنَا خَيْرًا مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ، {وَإِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ وَأَمِنَ بِصِفَاتِ اللَّهِ مِنْ (الرَّحْمَةِ، وَالرَّأْفَةِ، وَالتَّوْبِ، وَاللُّطْفِ، وَالْعَفْوِ، وَالْمَغْفَرَةِ، وَالسُّتْرِ، وَإِجَابَةِ الدَّعَاءِ)؛ فَإِنَّهُ كَلِمًا وَقَعَ فِي ذَنْبٍ؛ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَرْحِمَهُ وَيَغْفِرَ لَهُ وَيَتُوبَ عَلَيْهِ، وَطَمَعَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سِتْرٍ وَلُطْفٍ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَكْسَبَهُ هَذَا رَجْعَةً وَأَوْبَةً إِلَى اللَّهِ كَلِمًا أَذْنَبَ، وَلَا يَجِدُ الْيَأْسَ إِلَى قَلْبِهِ سَبِيلًا، كَيْفَ يِيَأْسُ مَنْ يُوْمنُ بِصِفَاتِ (الصَّبْرِ، وَالْحِلْمِ)؟! كَيْفَ يِيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَتَصَفَّ بِصِفَةِ (الْكَرَمِ، وَالْجُودِ، وَالْعَطَاءِ)؟!، {وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ (السَّلَامَ، وَالْمُؤْمَنَ)، وَمَتَصَفَّ بِصِفَةِ (الصِّدْقِ)؛ فَإِنَّهُ يَشْعُرُ بِالطَّمَأْنِينَةِ وَالْهُدُوءِ النَّفْسِيِّ؛ فَاللَّهُ هُوَ السَّلَامُ، وَيَحِبُّ السَّلَامَ، فَيَنْشُرُ السَّلَامَ بَيْنَ

المؤمنين، وهو المؤمن الذي أَمِنَ الخلق من ظلمه، وإذا اعتقد العبد أَنَّ الله متصف بصفة (الصِّدْق)، وَأَنَّهُ وعده إن هو عمل صالحاً جنات تجري من تحتها الأنهار؛ علم أَنَّ الله صادق في وعده، لن يخلفه، فيدفعه هذا لمزيد من الطاعة، طاعة عبدٍ عاملٍ يثق في سيِّده وأجيرٍ في مستأجره أَنَّهُ موفيه حقَّه وزيادة}، و{إذا آمن العبد بصفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع) على ما يليق بذات الله وجلاله وعظمته؛ علم أن لا أحد يستطيع أن يكيد لله أو يمكر به، وهو خير الماكرين سبحانه، كما أَنَّهُ لا أحد من خلقه قادر على أن يستهزئ به أو يخدعه، لأنَّ الله سيستهزئ به ويخادعه ومن أثر استهزاء الله بالعبد أن يغضب عليه ويمقتة ويعذبه، فكان الإيمان بهذه الصفات وقاية للعبد من الوقوع في مقت الله وغضبه}.

١٤. أن يظل العبد دائماً السؤال لربه سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه وصفاته كما قال سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فإنَّ أذنب؛ سأله بصفات (الرحمة، والتَّوْب، والعفو، والمغفرة) أن يرحمه ويتوب عليه ويعفو عنه ويغفر له، وإن خشي على نفسه من عدو متجهم جبار؛ سأل الله بصفات (القوة، والغلبة، والسلطان، والقهر، والجبروت)؛ رافعاً يديه إلى السماء، قائلاً: يا رب! يا ذا القوة والسلطان والقهر والجبروت! اكفنيه. فإنَّ آمن أَنَّ الله (كفيل، حفيظ، حسيب، وكيل)؛ قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وتوكل على (الواحد، الأحد، الصمد)، وعلم أَنَّ الله ذو (العزة، والشدة، والمحال، والقوة، والمنعة) مانعه من أعدائه، ولن يصلوا إليه بإذنه

تعالى، فإذا أصيب بفقر؛ دعا الله بصفات (الغنى، والكرم، والجود، والعطاء)، فإذا أصيب بمرض؛ دعاه لأنه هو (الطبيب، الشافي، الكافي)، فإن مُنِعَ الدُّرِّيَّة؛ سأل الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ أن يرزقه ويهبه الذرية الصالحة؛ ومثال ذلك أن يقول: [اللهم إني أسألك بأنك الرزاق فارزقني]، لأنه هو (الرَّزَّاق، الوهَّاب) ... وهكذا فإن من ثمرات العلم بصفات الله والإيمان بها سؤال الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ ودعاؤه بها.

١٥. أن صفات الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ الخبرية ك (الوجه، واليدين، والأصابع، والأنامل، والقدمين، والساق، وغيرها) تكون كالاختبار الصعب للعباد، فمن آمن بها وصدق بها على وجه يليق بذات الله عَزَّ وَجَلَّ بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف، وقال: "كُلُّ من عند ربنا، ولا فرق بين إثبات صفة العلم والحياة والقدرة وبين هذه الصفات"، من هذا إيمانه ومعتقد؛ فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن قدَّم عقله السقيم على النقل الصحيح، وأوَّل هذه الصفات، وجعلها من المجاز، وحرَّف فيها، وعطلها؛ فقد خسر خسراناً مبيناً، إذ فرَّق بين صفة وصفة، وكذَّب الله فيما وصف به نفسه، وكذَّب رسوله صلى الله عليه وسلم.

١٦. إذا آمنت أن لله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ وجهاً يليق بجلاله وعظمته، وأنَّ النظر إليه من أعظم ما ينعم الله على عبده يوم القيامة، وقد وعد به عباده الصالحين؛ سألت الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ النظر إلى وجهه الكريم، فأعطاكه، وأنك إذا آمنت أن لله يداً ملأى لا يغيضها نفقة، وأنَّ الخير بين

يديه سبحانه؛ سألته ما بين يديه، وإذا علمت أنّ قلبك بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ سألت الله أن يثبت قلبك على دينه ... وهكذا.

١٧. الوقاية من فتنة الدّجّال: قال الشيخ يوسف بن عبد الله الوابل: "هذه بعض الإرشادات النبوية التي أرشد إليها المصطفى صلى الله عليه وسلم أمّته، لتنجو من هذه الفتنة العظيمة التي نسأل الله العظيم أن يعافينا ويعيدنا منها: التمسك بالإسلام، والتسلح بسلاح الإيمان، ومعرفة أسماء الله وصفاته الحسنى التي لا يشاركه فيها أحد، فيعلم أنّ الدّجّال بشر يأكل ويشرب، وأنّ الله تعالى منزّه عن ذلك، وأنّ الدّجّال أعور، والله ليس بأعور، وأنّه لا أحد يرى ربه حتى يموت، والدّجّال يراه الناس عند خروجه، مؤمنهم وكافرهم" ٣٤.

٣٤ "أشراط الساعة"؛ يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل؛ ص ٣٢٥.

{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

إِنَّ اللَّهَ لَيُضَحِّكُ، وَيَفْرَحُ، وَيَتَبَشَّبُشُ، وَيَوُدُّ، وَيُحِبُّ،
وَيَرْضَى، وَيَعْجَبُ، وَيَمْشِي، وَيُهْرُولُ، وَيُبَاهِي،
وَيَوَالِي، وَيَعْتَبُ، وَيَأْسَفُ، وَيَسْخَطُ، وَيَغْضَبُ
[وَرَحْمَتُهُ تَغْلِبُ غَضَبَهُ]، وَيَمُتُّ، وَيَغْضُ، وَيَكْرَهُ...

الضَّحِكُ والْفَرَحُ والبَشْبَشَةُ والْوُدُّ والْحُبُّ والرِّضَا والعَجَبُ والمَشْيُ والهَرُولُ
والمُبَاهَاةُ والمُؤَالَاةُ والعَتَبُ والأَسْفُ والسَّخَطُ والغَضَبُ والمَمْتُ والبُغْضُ
والْكُرْهُ: من الصفات الثبوتية ^{٣٥} الخبرية ^{٣٦} الفعلية ^{٣٧} التي يجب الإيمان والاعتقاد
الجازم بها لله عز وجل، على الوجه اللائق به سبحانه؛ بما لا يشبه صفات
المخلوقين ^{٣٨}، واعلم أَنَّ أهل السنّة والجماعة يؤمنون بهذه الصفات وغيرها من

^{٣٥} الثبوتية: ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكلها صفات كمال لا
نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة والعلم، فيجب إثباتها لله حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع والعقل.
^{٣٦} الخبرية: لا سبيل إلى إثباتها إلا بالسمع والخبر عن الله سبحانه وتعالى عز وجل أو عن رسوله صلى الله عليه
وسلم، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية).

^{٣٧} الفعلية: هي التي بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا،
وكل صفة تعلقت بمشيئته فإنها تابعة لحكمته وقد تكون الحكمة معلومة لنا وقد نعجز عن إدراكها لكننا نعلم
علم اليقين أَنَّهُ سبحانه لا يشاء شيئاً إلا وهو موافق لحكمته.

^{٣٨} "الإيمان بأسماء الله وصفاته"، و"توحيد الأسماء والصفات": معناه الاعتقاد الجازم بأنَّ الله سبحانه وتعالى عزَّ
وجلَّ له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص،

صفات الله سبحانه تبارك وتعالى عز وجلّ الثابتة له بالكتاب أو السنّة الصحيحة؛ من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، ويسلمون بذلك، ويقولون: كلٌّ من عند ربنا، والقاعدة في كل ذلك قول الله سبحانه تبارك وتعالى عز وجلّ: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١] ٣٩.

متفرد بذلك عن جميع الكائنات؛ وهو أن تصف الله سبحانه وتعالى عز وجلّ بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وتسميه بما سمي به نفسه، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم، دون تحريف الكلم عن مواضعه، ولا الإلحاد في أسمائه وآياته، مع إثبات الله ما أثبتته لنفسه سبحانه وتعالى عز وجلّ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، والقاعدة في كل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١].

٣٩ مذهب أهل السنّة والجماعة في أسماء الله الحسنى:

اتفق أهل السنّة والجماعة على إثبات جميع أسماء الله تعالى الثابتة في القرآن وصحيح السنّة، مع إثبات ما تضمنته تلك الأسماء من صفات الكمال على الوجه اللائق بذى العزة والجلال، وإثبات ما يتعلق بهذه الأسماء والصفات من أحكام ومقتضيات، وهذا الإثبات ما تواتر نقله عن أئمة أهل السنّة سلفاً وخلفاً. وأقوالهم في ذلك كثيرة مشهورة، وأما أدلتهم فهي ما جاء في الكتاب وصح في السنّة من إضافة الأسماء لله، ومن تعداد تلك الأسماء، ويمكن أجمال عقيدة السلف وما تميزوا به:

- الإقرار بكل ما جاء في الكتاب وصح في السنّة من أسماء الله الحسنى، والتوقف عليها دون زيادة ولا نقصان، ودون الخوض في إثبات الأسماء بمجرد العقل، مع الإقرار بكل ما ورد في صحيح السنّة من الأسماء، سواء تواتر الحديث في ذلك أم لم يتواتر، ودون الأخذ بالأسماء التي لم ترد إلا في الأحاديث والأخبار الضعيفة.
- الإقرار بأنّ الله تعالى لم يزل ولا يزال متسمياً بتلك الأسماء، ومتصفاً بما دلت عليه من صفات الكمال، وأنّ الله هو الذي سمي بها نفسه، فالله سبحانه هو الذي تكلم بهذه الأسماء، وسمى بها نفسه، وهذا ما يعنيه أهل السنّة بقولهم: إنّ الأسماء أزلية لله.

- ومع الإقرار بجميع الأسماء، فإنّهم يقرون بجميع ما تضمنته تلك الأسماء من صفات كمال ونعوت جلال وجمال، فأسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار دلالتها على الصفات فـ«أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله فهي مشتقة من الصفات فهي أسماء وهي أوصاف وبذلك كانت حسنى إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح ولا كال» [مدارج السالكين لابن القيم (٢٨/١)، وانظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٤٣/٦)، بيان

تلبيس الجهمية له (١٠/٢)، جلاء الأفهام لابن القيم (١٧٢)، بدائع الفوائد (١٧١/١)، مدارج السالكين (١٢٥/١)، شفاء العليل (٢٧٠)، الصواعق المرسلية (٩٣٨/٣)، القواعد المثلى (٢١)، و«دلالة أسماء الله تعالى حق على حقيقتها مطابقة، وتضمناً، والتزاماً، فدلالة اسمه تعالى: (الرحمن) على ذاته عز وجل مطابقة، وعلى صفة الرحمة تضمناً، وعلى الحياة وغيرها التزاماً، وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى» [معارج القبول (١١٩/١)، وانظر: بدائع الفوائد (١٧٠/١)، القواعد المثلى (٢٤، ٣٠)].

• ليس من أسماء الله اسم جامد لا معنى له، بل كل اسم من الأسماء الحسنى يدل على الذات وعلى ما تضمنه ذلك الاسم من صفة، وهذا معنى قول العلماء: إنها مشتقة، بمعنى أنها دالة على صفة له تعالى، وأنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، ولم يريدوا بذلك أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله كما توهمه من نفى الاشتقاق، ولذلك كان القول الصواب أنّ اسم (الله) مشتق كسائر الأسماء، وليس جامداً كما ذهب إليه البعض [انظر في بيان اشتقاق أسماء الله: بدائع الفوائد (٢٦٦/١، ٢٧٠)، شفاء العليل (٢٧٧)، مدارج السالكين (٢٨/١)، معنى لا إله إلا الله للزركشي (١٠٦-١١٠)].

• أسماء الله ليست بمنحصرة في تسع وتسعين، بل ولا فيما استخرجه العلماء من القرآن والسنة، بل ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع المخلوقين، إنما الذي يختص بالتسع والتسعين هو الحكم المذكور في الحديث: "من أحصاها دخل الجنة"، وهذا القول قد نقل عليه النووي الاتفاق، وذكر شيخ الإسلام أنه قول جمهور العلماء، وعليه مضى سلف الأمة وأئمتها، ولم يخالف فيه إلا بعض المتأخرين [انظر: شرح النووي على مسلم (٥/١٧)، المقصد الأسنى للغزالي (١٦٦)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٣٨١/٦)، (٤٨٢/٢٢) وقد بين فيه أدلة قول الجمهور فيه، ودرء تعارض العقل والنقل (٣٣٢/٣)، بدائع الفوائد (١٧٤/١)، تفسير ابن كثير (٣٥٧/٢)، فتح الباري لابن حجر (٢٢٠/١١)، تلخيص الحبير لابن حجر (١٧٤/٤)، معارج القبول (١١٧/١)، القواعد المثلى (٣٥)].

الإمام أبو حنيفة رحمه الله: قال: "لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته ورضاه ثوباه، ونصفه كما وصف نفسه أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حيّ قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه ووجهه ليس كوجوه خلقه" [الفقه الأبسط ص ٥٦]، وقال: "لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيئاً تبارك الله وتعالى رب العالمين" [شرح العقيدة الطحاوية؛ ج ٢ ص ٤٢٧؛ تحقيق: د. التركي، جلاء العينين ص ٣٦٨]، ولما سئل عن النزول الإلهي قال: "ينزل بلا كيف" [عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٤٢ ط دار السلفية، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٦، وسكت عليه الكوثري، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٤٥، تخريج الألباني وشرح الفقه الأكبر للقاري ص ٦٠]،

وقال: "ولا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه ولا يشبه من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته" [الفقه الأكبر ص ٣٠١]، وقال: "وصفاته الذاتية والفعلية، أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة، وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته" [الفقه الأكبر ص ٣٠١]، وقال: "ولم يزل فاعلاً بفعله والفعل صفة في الأزل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الأزل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق" [الفقه الأكبر ص ٣٠١]، وقال: "وصفاته بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا" [الفقه الأكبر ص ٣٠٢]، وقال: "وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن، من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إنَّ يده قدرته أو نعمته؛ لأنَّ فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال..." [الفقه الأكبر ص ٣٠٢]، وقال: "ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر" [العقيدة الطحاوية بتعليق الألباني ص ٢٥]، وقال الملاء علي القاري بعد ذكره قول الإمام مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول..." : "اختاره إمامنا الأعظم [أي أبو حنيفة] وكذا كل ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوها من الصفات، فمعاني الصفات كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة؛ إذ تَعَقُّلُ الكيف فرع العلم لكيفية الذات وكنهها، فإذا كان ذلك غير معلوم؛ فكيف يعقل لهم كيفية الصفات. والعصمة النَّافعة من هذا الباب أن يصف الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبت له الأسماء والصفات وينفي عنه مشابهة المخلوقات، فيكون إثباتك منزهاً عن التشبيه، ونفيك منزهاً عن التعطيل. فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوقات على المخلوق فهو مشبه، ومن قال استواء ليس كمثله شيء فهو الموجد المنزه". [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٨ ص ٢٥١].

الإمام مالك بن أنس رحمه الله: أخرج الدارقطني عن الوليد بن مسلم قال: "سألت مالكا والثوري والأوزاعي والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت" [أخرج هذا الأثر الدارقطني في الصفات ص ٧٥، والأجوري في الشريعة ص ٣١٤، والبيهقي في الاعتقاد ص ١١٨، وابن عبد البر في التمهيد ١٤٩/٧]، وأخرج أبو نعيم عن جعفر بن عبد الله قال: "كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [سورة طه: الآية ٥] كيف استوى؟ فما وجد [جاء في لسان العرب ج ٣ ص ٤٤٦]: وجد عليه في الغضب يُجَدُّ وجداً ومَوْجِدَةٌ ووجداناً غضب، وفي حديث الإيمان: إني سائلك فلا تجد عليّ أي لا تغضب من سؤالي] مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض، وجعل ينكت بعود في يده علاه الرخضاء [يعني العرق] ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: "الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة"، وأمر

به فأُخرج" [الحلية لابي نعيم ج ٦ ص ٣٢٥، عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص ١٧-١٨، التمهيد ج ٧ ص ١٥١، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٧، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج ١٣ ص ٤٠٦، ٤٠٧: إسناده جيد. وصححه الذهبي في العلو ص ١٠٣].

الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: أورد ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية عن الشافعي أنه قال: "القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله وأنّ الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأنّ الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء" [اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٦٥، إثبات العلو ص ١٢٤، وانظر مجموع الفتاوى ١٨١/٤-١٨٣، والعلو للذهبي ص ١٢٠، ومختصره للألباني ص ١٧٦]، وأخرج ابن عبد البر عن يونس بن عبد الأعلى [هو ينس بن ميسرة الصديقي قال عنه ابن حجر (ثقة من صغار العاشرة مات سنة ٢٦٤هـ) تقريب التهذيب ٣٨٥/٢، وانظر ترجمته في ذرات الذهب ١٤٩/٢، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ص ٢٨]؛ قال: "سمعت الشافعي يقول: "إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى أو الشيء غير الشيء فاشهد عليه بالزندقة" [الانتقاء ص ٧٩، ومجموع الفتاوى ١٧٨/٦]، وقال الشافعي في كتابه الرسالة: "والحمد لله... الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه" [الرسالة ص ٧ - ٨]، وأورد الذهبي في السير عن الشافعي أنه قال: "ثبتت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة ونفني التشبيه عنه كما نفى عن نفسه فقال: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]" [السير للذهبي ج ٢٠ ص ٣٤١]، وقال محمد بن إدريس الشافعي وقد سئل عن صفات الله عز وجل، وما ينبغي أن يؤمن به فقال: {الله تبارك وتعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة أنّ القرآن نزل به وصح عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه العدل فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعدوم بالجهل لأنّ علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر ونحو ذلك أخبار الله سبحانه وتعالى أتانا أنّه سميع وأنّ له يدين بقوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة: ٦٤]، وأنّ له يميناً بقوله: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر: ٦٧]، وأنّ له وجهاً بقوله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨]، وقوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٢٧]، وأنّ له قدماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "حتى يضع الرب عز وجل فيها قدمه"، يعني جهنم؛ وأنّه يضحك من عبده المؤمن بقول النبي صلى الله عليه وسلم للذي قتل في سبيل الله: "إنّه لقي الله وهو يضحك إليه"، وأنّه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وأنّه ليس بأعور بقول النبي صلى الله عليه وسلم، إذ ذكر الدجال فقال: "إنّه أعور وإنّ ربكم ليس بأعور"، وأنّ المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر وأنّ له إصبعاً بقول النبي صلى الله عليه

وسلم: "ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل"، فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، ما لا يدرك حقيقته بالفكر والروية فلا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها فإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه كما عاين وسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولكن يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]. ["طبقات الحنابلة" لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) ج ١ ص ٢٨٢-٢٨٣]، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "لله تعالى أسماء و صفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه أمته، لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله القول بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، أما قبل ثبوت الحجة عليه فمعدور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية و الفكر، ولا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، وتثبت هذه الصفات، وينفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه، تعالى فقال سبحانه {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}" [أخرجه ابن أبي حاتم في (آداب الشافعي) عن يونس بن عبد الأعلى كما في: إثبات صفة العلو، لابن قدامة المقدسي (١٢٤)، وأورده ابن قدامة في: ذم التأويل (٢٣)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٥٩)، وأورد الذهبي في: العلو (١٦٦) الجملة الأولى منه، إلى قوله (ردها)، وانظر: معارج القبول (٣٦٥/١)].

قَالَ **الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله**: "ولا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه، عز وجل" ["كتاب المحنة"؛ لحنبل ص ٦٨]، وعن أبي بكر المروذي قال: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصحبها، وقال: "تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت". ["طبقات الحنابلة ٥٦/١]، وأورد ابن الجوزي في المناقب كتاب أحمد بن حنبل لمسدّد وفيه: "صفوا الله بما وصف به نفسه، وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه" [سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٩١، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٠٧]، وقال الإمام أحمد: "نحن نؤمن بأن الله على العرش، كيف شاء، وكما شاء، بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد؛ فصفات الله منه وله، وهو كما وصف نفسه، لا تدركه الأبصار" [درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج ٢ ص ٣٠].

إِنَّ اللَّهَ:

يَضْحَكُ (الضَّحِكُ).

يَفْرَحُ وَيَتَبَشَّبَشُ (الْفَرَحُ وَالْبَشْبَشَةُ).

يَوَدُّ وَيُحِبُّ (الْوَدُّ وَالْحُبُّ).

يَرْضَى (الرِّضَا).

يَعْجَبُ (الْعَجَبُ).

يَمْشِي وَيَهْزُولُ (الْمَشْيُ وَالْهَرْوَلَةُ).

يُبَاهِي (الْمُبَاهَاةُ).

يُوَالِي (الْمُوَالَاةُ).

يَعْتَبُ وَيَأْسَفُ وَيَسْخَطُ وَيَغْضَبُ (الْعَتَبُ وَالْأَسْفُ

وَالسَّخَطُ وَالْغَضَبُ)؛ [وَرَحْمَتُهُ تَغْلِبُ غَضَبَهُ].

يَمُقْتُ وَيَبْغِضُ وَيَكْرَهُ (الْمَقْتُ وَالْبُغْضُ وَالْكُرْهُ).

.....